

على غرب أوروبا. لم تكن هذه هي المشكلة. «ومن المحتمل، احتمالاً كبيراً جداً، انه لولا الخلفية التاريخية المذكورة لما كانت الاسلحة النووية منعت نشوب حرب كبيرة فعلاً في نهاية سنوات الاربعين او بداية سنوات الخمسين»^(٢). وفقدت الولايات المتحدة، أيضاً، في الحرب العالمية الثانية كثيراً من الاشخاص، وتكبّدت خسائر مادية واقتصادية كبيرة.

تختلف الحالة في الشرق الاوسط. فالحروب التي اندلعت بين اسرائيل والعرب، على الرغم من فظاعتها، لم تبلغ فظاعة الحرب العالمية الثانية. فالخسائر البشرية التي تكبّدها العرب، والفلسطينيون بخاصة، والاسرائيليون، لا تضاهى بالخسائر البشرية التي تكبّدها الاوروبيون، بما في ذلك سكان الاتحاد السوفياتي واوروبا الشرقية والاميركيون؛ والتخريب الذي لحق باقتصادات الدول العربية واسرائيل، جزاء تلك الحروب، لم يبلغ، نسبياً، مدى التخريب الذي ألحق باقتصادي الولايات المتحدة، والاتحاد السوفياتي بخاصة. ولم ينشأ، بعد، المحرك الحاسم في الصراع بين اسرائيل والعرب لتفادي مواصلة استخدام القوة العسكرية. فاسرائيل لا تزال تمعن في مواصلة سياستها القائمة على السيطرة والتوسّع والاحتلال والاستيطان على حساب الاراضي العربية. وينطوي انتشار الاسلحة النووية في الشرق الاوسط، في ظل هذه الخلفية، على خطر كبير.

وعلاوة على ذلك، نتيجة للحرب العالمية الثانية، حققت الدولتان العظميان مكاسب كبيرة جداً. لقد هزمتا، مع الدول المتحالفة معهما، المانيا النازية وايطاليا الفاشية واليابان العسكرية. واصبحتا الدولتين القادمتين في العالم. ونُشرت الاشتراكية في دول اوروبا الشرقية، لما اعتبره الاتحاد السوفياتي مكسباً كبيراً له. وزادت الولايات المتحدة من نفوذها السياسي والاقتصادي في اوروبا الغربية وأماكن أخرى. ومن الجلي ان هذه المكاسب لم تشكّل حافزاً على دخولهما في حرب أخرى.

عوامل بنيوية

من الخصائص الرئيسية لمنطقة الشرق الاوسط انها متعدّدة القطب، من حيث الممثلين الاقليميين؛ اذ يوجد، في هذه المنطقة، عدد من الدول البارزة التي تؤدي ادواراً مركزية في كل ما يتعلق بالسياسة الخارجية والاستراتيجية. ولا يوجد تماثل في توزيع ابعاد القوة بين اللاعبين الرئيسيين. فثمة اختلافات بين دول المنطقة في ما يتعلق بعدد السكان والقوة العسكرية والاقتصادية والمالية، والتطور الثقافي والاجتماعي والصناعي والعلمي والتكنولوجي. وقسم من دول المنطقة يعاني من الانقسام العرقي، أو الديني، أو الطائفي. ان اللاتماثل هذا يعزز العوامل الباعثة على عدم الاستقرار، ويجعل نظام الشرق الاوسط الاقليمي أكثر عرضة للزعزعة، ويجعل من الاصعب تحقيق التنسيق الاقليمي السياسي والاستراتيجي، ويجعل من الصعب وضع استراتيجيات مستقرة نسبياً في محيط الاسلحة التقليدية والنووية.

وثمة اختلاف آخر بين حالة الدولتين العظميين وحالة اسرائيل والدول العربية. فبالنسبة الى الدولتين العظميين، لم تكن للدولة العظمى الواحدة مطالب من الاخرى في ما يتعلق بأية ممتلكات اقليمية، وتركّز النزاع بينهما على التأثير في مناطق مختلفة في العالم كانت بالنسبة الى الولايات المتحدة بعيدة مسافة آلاف الكيلومترات. ان الاحتكاك المباشر بين الدولتين العظميين، بمعنى تعريض الاراضي الوطنية ذاتها للخطر، كان قليلاً. وهاتان الدولتان تتراسان نظامين للمعاهدات الامنية. ولا يوجد